الخميس

٩٢٩

السنة التاسعة عشرة

٦ / شوال / ١٤٤٤هـ - ٢٧ / ٤ / ٢٠٢٣م

الصَّدَاقَةُ

كَلِمَةٌ قَلِيْلَةُ الْحُرُوفِ كَثِيرَةُ الْمَعَانِي

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدود الصداقة

لقد خلق الله تعالى الإنسان وجعله اجتماعي الطبع، لذا تجده يعيش ضمن جماعات فلا يعيش منزوياً وحده؛ لأنه بحاجة دائمة لأبناء جنسه، فهو دائم البحث عن الرفقة والصحبة، حتى أنه يمكنك أن تعرف شخصية الإنسان من رفقائه، لذا علينا أن نحسن اختيار الصديق الذي يستحق أن نُقرن به.

والصداقة عنوان عظيم ينطوي على معان كبيرة وكثيرة، ويكفي أن يُقال: (ربّ أخ لم تلده أمك)، وقد يصبح أكثر من الأخ قرباً، وبطبيعة الحال يحتاج الإنسان في بعض الأحيان إلى ركن هادئ وسند أمين يستند عليه، ليبث همومه ويكتم أسراره، أو للترويح عن نفسه، وهذا الركن قد لا يجده في حدود الأسرة، وإنما يجده في حدود الصداقة الحقيقية، فيجد الحل والدواء الشافي لدى ذلك الصديق الوفي.

وهذا الصديق وإن عزّ فلا بدّ منه، وعلى أحدنا البحث عنه، فالجواهر الثمينة لا توجد مرمية على وجه الأرض إنما تحتاج لمن ينقّب ويبحث عنها، والأمر جدير بهذا الجهد ويستحقه.

ومن المهم معرفته والإشارة إليه أن الكثير من الصداقات قد تصطدم بالواقع المؤلم وتنهار عند محالك الظروف، هذا لأن بناء حصن الصديق لم يكن بالشكل المطلوب، إذ لا بد من أن تتحرّى عن الصديق الصدوق الذي تتوافق روحه مع روحك، بحيث أن غيابه سيحدث فراغاً تشعر به مجرد ابتعاده عنك، وتحس أن شيئاً ينقصك، ولا بد من أن يمتاز هذا الصديق عن غيره بمواصفات تؤهله لأن يكون محلاً لثقتك وموطناً لأسرارك.

وكذلك من المهم جداً أن تكون هناك حدود بين الصديقين على كل منهما معرفتها حتى لا تصل الصداقة إلى مرحلة الانهيار، ومع الأسف إن أكثر الصداقات المنهارة من هذا النوع، وعليه لا يمكن أن تكون هناك قلعة للصداقة وهي من غير حدود تحدّها، فسرعان ما ينهار ذلك البناء عند الأزمات.

ويدلّنا الإمام الصادق عليه السلام على تلك الحدود فيقول: «لا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة؛ فأولها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثاني: أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة: ألّا تغيّره عليك ولاية ولا مال، والرابعة: ألّا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة: وهي تجمع هذه الخصال ألّا يُسلمك عند النكبات» (الكافي: ٢/٦٦٧/٦).

علي عبد الجواد

الصديق مرآة لصديقه

الصداقة كلمة بسيطة ذات أبعاد جميلة وعظيمة، وأحرف قليلة بمعانٍ ودلالات كبيرة، فهي: (كلمة تتألف من خمسة أحرف، لكن معانيها الجميلة تفوق الوصف ولا نستطيع الإحاطة بمعانيها البراقة، ودلالاتها المتلألئة بعدد محدد من الكلمات) (مهارات الحياة: ص٤١)، فصادها صبر، ودالها دعم، وألفها إقرار، وقافها قوّة، وتاؤها ترابط جسدين بفكر واحد وقلب واحد.

من المعلوم أن الإنسان مخلوق اجتماعي، جُبلت فطرته على الاختلاط والاستئناس مع أقرانه، ومما لا شك فيه أن الصداقة خصلة جميلة، أصحابها يتمتعون بشخصية اجتماعية قوية، بخلاف من ينزوي ويعيش تحت وحشة الوحدة، ولعل أبسط مفهوم لها أنها: صمام أمان حين الزلل، ومصدر تخفيف الألم، وبئر عميق لحمل السر. وفي الوقت ذاته هي سلاح ذو حدين، فمن وافق أعلاه نجا، ومن رافق صديق السوء هلك!

والمنظور القرآني يعالج موضوع الصداقة، ومن نصاحب بشكل سريع وبليغ، عندما ينبهنا ويوجهنا مباشرة إلى خواتيمها: ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ (الفرقان: ٢٨، ٢٩).

فهكذا نوع من الصحبان، يكون خلاف مصداق الصداقة، وخلاف معهود قول النبي الأكرم محمد ﷺ: «المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، ينصحه إذا غاب عنه، و يميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسّع له في المجلس» (بحار الأنوار: ج٧١/ص٢٣٣)، بل هو قرين سوء، وعدو يوم القيامة: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧).

ومن الأصدقاء ما يكون صديق مصلحة معينة، نفاد صلاحية الصحبة متعلّق بنفاد تاريخ المصلحة، ومنهم من يتركه لزلّة عفوية، متجاهلاً ألف حسنة!.

وبالمقابل جُعل للصديق المؤمن منزلة شفاعة يوم القيامة ومصدر اطمئنان وقوة: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (الشعراء: ١٠٠- ١٠١).

كما نبّه القرآن الكريم إلى عدم الابتعاد عن الأصدقاء المؤمنين: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨).

فالصداقة الصادقة رأس مالها المودّة بين الطرفين، وخفض الجناح، والحمل الحسن، وما عداها أوهام سرعان ما تذروها رياح الأحقاد والمصلحة.

إسلام سعدون النصراوي

قف! إنه زميل

منتظر محمد

قالها أبي..

لطالما احتدم النقاش بيني وبين أبي (رحمه الله) في بداية الشباب بشأن الصداقة؛ حيث كان يقول لي: لا يوجد صديق إلا ما رحم ربي، وستثبت الأيام لك ذلك.

وبالطبع كنت دائماً ما أخالفه الرأي وأقف منه وقفة المعترض!

أصدقاء كثر..

أثبتُ لأبي العكس! كوّنت صداقات كثيرة، ولطالما ذكّرته بخطأ نظريته، لكنه ما زال مصراً على رأيه! كنّا خير الأصدقاء، نتزاور ونتشارك الدراسة واللعب ونتبادل الأفكار، نتفق ونختلف ولكننا لم نفترق.

مرحلة المراهقة يا لها من مرحلة، إنها مرحلة عنفوان الطاقة، فلا يقف أمامنا شيء، كل شيء عندنا سهل، كنا نحاول أن نثبت لآبائنا بأننا أصبحنا رجالاً يُعتمد عليهم ولا خوف علينا، وفي الغالب كانت أفكارنا تختلف عما يفكرون فيه، إنهم من الجيل القديم ولا يفهموننا أبداً، نحن المستقبل وما نفعله هو الصحيح، خبرتهم مجرد أوهام يحاولون إقناعنا بها! (هكذا كان يدور في خُلدنا).

صدمة إثر أخرى..

كبرنا قليلاً وبدأت المسؤوليات تتبلوّر، وصرنا في خضم معترك الحياة، وكنا على المحك!

صديق الأمس الذي تصوّرت أنه لم ولن يكذب، اكتشفت أنه يكذب، وبدأ يماطل، وكأنني أمام شخص آخر غير الذي عرفته!

وآخر أصبحت المصلحة هي التي تحركه، فهناك صديق ما دامت هناك مصلحة يترجاها.

لا أعلم، هل كنت مخطئاً، أو أن الظروف هي التي غيّرتهم؟!

بدأت تنهار أسسي، ويا لها من صدمة!

الحقيقة المرّة..

تعدّيت مرحلة المراهقة وأصبحت لديّ عائلة وأولاد، بنيت صداقات جديدة، متناسياً الصدمات، واعتبرت ما مضى أنه مرحلة مراهقة، ولم تكن مدروسة بالشكل الصحيح، فما زلت أريد أن أثبت العكس لأبي.

وبالفعل أصبح لديّ أصدقاء في العمل، نتحاور ونتناقش في شتى الأمور، أتشوّق لرؤيتهم، اتلذّذ بالنقاش معهم، افتقدهم عند كل غياب، أحسست أنهم أكثر من أصدقاء.

ولكن آه! وآه من لكن! انهارت رؤاي مرة أخرى.. مع تقادم الأيام وفي أكثر من مناسبة وجدت صديقي لا يفهمني في كثير من الأمور ويرصد زلاتي، وقد علّمتني الدنيا أن الصديق الحقيقي هو الذي يتفهمك ويلتمس لك العذر، ويصارحك أولاً بأول، ولكن! أن يفهمك على العكس مما تريد، ويرتّب على فهمه آثاراً، فهذا ليس بصديق حقيقي!

ما زلت أحترمه وأقدّره، لا على إنه صديق بل مجرد زميل!

لقد صدق والدي، فالصديق نادر كالكبريت الأحمر.

أهمية نقد الإنسان لنفسه

* إنّ على الإنسان أن يكون قادراً على نقد نفسه وسلوكه من المنظور الأخلاقي، انطلاقاً من المبادئ والقيم الفطرية التي جُهّز بها، فإنّ من ذاب في نفسه وخصاله وسلوكياته يقع في الخطيئة وهو يعتبرها حسنة، وبذلك يزيّف وعيه الأخلاقي، فالنقد هو الذي يحول دون طروّ الزيف أو يكشفه في حال وقوعه، وقد قال سبحانه في القرآن الكريم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

* إنّ النفس الإنسانية بطبيعتها عرضة للصدأ الناشئ من الميول والغرائز وتمويهها، والنقد هو الذي يمنع ويزيل الصدأ الأخلاقي الذي يعرض عليها، فإذا لم يعالجه الإنسان بالنقد شكّل طبقة زائفة في نفس الإنسان حتى يهيمن على عقله الباطن وبذلك يعيق القيم الفطرية عن النشاط والفاعلية.

* وأقبح شيء في الإنسان أن يكون هناك حجاب بينه وبين نفسه ومبادئه وعقله، بأن يغالط نفسه فيما بينه وما بينها ويكذب عليها، حتى يسكت ضميره ويحجر على عقله وإدراكاته، فلا يسمح لها بشيء ينافي ميوله ورغباته وغرائزه، وقد يبتلى المرء في أفعاله بما يشبه انفصام الشخصية؛ لأنه حجر على ضميره وعقله في حقل معين، فهو يتعامل مع الأمور بشخصيتين، فهو ذو شخصية مسترسلة في غير ذلك الحقل وأخرى محجور عليها في الحقل المحدد.

* إنّ النقد الأخلاقي للنفس يحافظ على الصدق الداخلي للإنسان -وهو صدق الإنسان مع نفسه- ويعطي للنفس شعوراً داخلياً عميقاً بالانسجام والنقاء والصفاء، بجنب ما يجده من مرارة النقد ووخز الضمير والشعور بالندم أو الإحباط أحياناً، وفقدان النقد الداخلي يؤدي إلى نمو الزيف والرياء والازدواجية والتظاهر في الإنسان.

(تجربتي التربوية في الحياة،
السيد محمد باقر السيستاني، ق٢ /ص٢٦)

صداقة خلّدها التاريخ
الشريف الرضي وأبو إسحاق الصابي

الصداقة والمصادقة لغة تعني المخالة، والخليل صديق، والصداقة تدخل في باب الصدق وترتبط به بل ومنه تشتق، ولا شك في أن الصدق ضد الكذب فيكون منشأ الصداقة تأسيسها على الصدق والتصديق قولاً وفعلاً، سراً وجهراً، حقاً وإحقاقاً.

ومن الصداقة التصدّق والصداق وكل ما يحمل إيجاب المعاني من صفات حسنة يُرجى منها وبها إقامة العلائق على المودّة والرعاية والإيثار وحمل الأوزار والتلذّذ بالمشاركة في الطيّبات، والمواساة في تحمّل النازلات، ومبعثاً للسلوى وعوناً على البلوى.. فعدّت هذه الصفة من أفضل الصفات الحميدة المرغوبة والمطلوبة، بل ومعياراً من معايير الحكم على الأفراد والشعوب والأمم. كُتبت حولها القصص ونُظمت فيها الأشعار وضُربت لها وبها الأمثال.

ومن الصداقات التي تُذكر في التراث العربي تلك التي قامت بين الإمام أبي الحسن الموسوي (الشريف الرضي) وأبي إسحاق ابراهيم بن هلال (الصابي).

بُنيت صداقة الشريف الرضي وأبي إسحاق الصابي على روح المحبة والإيثار والسماحة والفضل الذي ناسب بين الصديقين، والذي كتب لصداقتهما أن تعيش بعمرهما ويبقى ذكرها مقروناً باسميهما، فاستحقت الوقوف عندها استجلاء لما كان أثناءها وبعدها فيما تميّزت به من خصال وما جعلها تُذكرعند المثال. ومن ذاك:

١- أنها لم تقم على تقارب في السن بين الشريف الرضي وأبي إسحاق؛ فالأول شاب في مقتبل العمر والثاني كبير السن، فما جمع إذن هو هذا التقدير المتبادل لما يملكه الاثنان من طباع مشتركة ولغة متناسبة وعلو شأن وأهليّة لم يساعد الزمان على أن تأخذ موقعها،

ولذا يخاطب الشريف الرضي صديقه بقوله: "... إني ومثلك معوز الميلاد".

٢- اختلاف ديانة الصديقين؛ فالشريف الرضي هو النقيب الموسوي الممتد نسبه إلى الرسول محمد ﷺ، وأبو إسحاق هو من الصابئين الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في سورة البقرة والحج والمائدة باعتبارهم من الموحدين وذوي الكتاب، ومقابل نسب الشريف الرضي كان التزام الصابي بديانته حسبما يُذكر، لم تجمع بين الصديقين إذن عُصبة الدين، وبالمقابل فإنهما قدّما الدرس الطيّب في الاحترام المتبادل كلٌّ لعقيدة الآخر طالما أن الجامع هو الإيمان بالله وتوحيده. وكان وعي الصديقين لهذا الأمر عالياً وتحملا كل ما يمكن أن يكون سهماً للنيل من هذه الصداقة من هذا المدخل، بل إن هذا الأمر كان درساً في التسامح والتواد، والدليل على أن السمات المشتركة التي يُبنى عليها التقارب والتواد يمكن أن تتخطى عصبة الدين على ألّا تخالفه، وتقدير الصديقين لهذا الأمر كان بارزاً.

٣- كانت صداقة بين رأسين في صنعة واحدة، تلك هي صناعة الأدب شعراً ونثراً؛ وغالباً ما يجُر التقدم في الصنعة صاحبها إلى التنافس مع من هو رأس فيها، والأمثلة في هذا المجال كثيرة؛ أوضحها ما كان بين الشاعرين جرير والفرزدق، إلا أننا نجد أن ما جمع بين الشريف الرضي وأبي إسحاق كان كبيراً في جملة أمور، بل إن علو شأنهما في الأدب كان يصب في بحر صداقتهما ليزيدها عمقاً وإتساعاً وديمومة.

٤- إنها صداقة غير مبنية على مصالح ذاتية؛ فالشريف الرضي سيد قومه، نقيب الطالبيين والناظر في مصالح المساجد والتسيير بالحجيج في أيام المواسم، وأبو إسحاق الصابي صاحب ديوان الإنشاء وصانع الكلام الذي ذاع صيته وأصبح نادرة زمانه في البلاغة وعلو مكانته إلى الحد الذي طُلب إلى الوزارة لولا تمنّعه.

٥- إنها صداقة دامت ردحها على مدى حياة الصديقين دون أن تشوبها شائبة أو تعيبها عائبة، وهي قد امتدت طويلاً حتى وافى الصابي الأجل قبل صديقه، ولم يفسح رجحان عقلي الصديقين المجال أمام أية محاولة للنيل من هذه الصداقة أو تعطيلها، فقد امتدت متبادلة بروح سماحة وتبادل مجالسة ومخاطبة، فمع انشغال الشريف الرضي تجده يتوق لمجالسة صديقه.

٦- إنها صداقة وإن انقطعت بين الاثنين بوفاة الصابي، فإن وصلها قد دام على حياة الشريف الرضي في عهده وتعهّده لها، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أنها قائمة على خلوص السريرة وسمو الروح بالطباع الأميرة والحاجة للصديق الصدوق بديلاً عن عشيرة.

ولا يبالي الشريف الرضي حين يرثي صديقه نثراً ويقول: "..إن فقده أعرى ظهري على كثرة حُماتي وأنصاري، وأوحدني على أقاربي وعشائري..".

وإذ نجد ألّا حاجة للشريف الرضي بأبي إسحاق في صنعته أو بمركزه أو بنسبه أو بكثرة أتباعه؛ إلا أن حاجة النفس إلى الصفاء والنقاء وإقرار القدرات والإمكانات وتذوّق الأصالة والابتكار، بل وإدراك أن الاثنين خانتهما الدنيا في أن يحتلّا موقعهما المطلوب كلّ في سمو مكانته، كان كل ذلك وراء تقارب مبني على أسس مشتركة غير مادية.

الدكتور قيس السعدي

مسابقة أجر الرسالة
الأسبوعية الإلكترونية (١٣)

هي مسابقة ثقافية تُعنى بنشر سيرة وعلوم وأخلاق أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وكذلك نشر المبادئ والقيم الإنسانية التي يحملها الإسلام العظيم.

السؤال الأول: أي من الأئمة المعصومين عليهم السلام دُفن في مقبرة البقيع الغرقد؟

السؤال الثاني: ما سبب تسمية البقيع (الغرقد) بهذا الاسم؟

السؤال الثالث: ما هي الآية الكريمة التي تدل على جواز بناء المساجد على قبور الأولياء والصالحين؟

أسئلة وأجوبة مسابقة الأسبوع (١٢)

السؤال الأول: ما هو وقت إخراج (وجوب) زكاة الفطرة؟

- الجواب: من ليلة العيد إلى وقت الظهر من يوم العيد لمن لم يصلِ صلاة العيد، والأحوط لزوماً عدم تأخيرها عن صلاة العيد لمن يصلّيها.

السؤال الثاني: هل يستحب في إعطاء زكاة الفطرة أن يقدّم:

- الجواب: الأرحام ثم الجيران.

السؤال الثالث: ما شروط الفقراء والمساكين المستحقين زكاة الفطرة:

- الجواب: منها: ١- الإيمان. ٢- أن لا يصرفها الآخذ في الحرام، فلا تُعطى لمن يصرفها فيه. ٣- أن لا يكون ممّن تجب نفقته على المعطي.

برنامج على منصات التواصل الاجتماعي
يهدف لنشر مفاهيم أهل البيت عليهم السلام